الصهيونية المسيحية في إفريقيا..

مقاربات أولية في النشأة والأفكار والتأثير

د. محمد عبد الكريم أحمد

باحث متخصص في الشؤون الإفريقية – مصر

تتعدد القضايا الأصولية المؤسِّسة لفهم تاريخ القارة الإفريقية الحديث، وتتداخل بشكلٍ كبير، مع جهود قراءة أوضاعها السياسية والاجتماعية المعاصرة قراءةً أعمق وأدق؛ مثل فهم الأسس الأيديولوجية لتيارات التحرر الوطني في فترة الاستعمار، وتفكيك التكوين الفكري لقادة هذه الحركات، ومشاريع التحرر الوطني نفسها بعد الاستقلال ومدى تعبيرها عن إرادة شعبية ووطنية في المقام الأول، أو كونها في طرف النقيض مجرد إعادة إنتاج للهيمنة الإمبريالية، الغربية بالأساس، وتمكين مستتر لأهم أسس هذه الهيمنة «المحلية». وغيرها من القضايا التي تحتاج لإعادة قراءة دقيقة؛ ضمن أي جهد يسعى لتعزيز قدرة الأفارقة على مواجهة التحديات الماثلة أمام مشروع «الدولة الوطنية الإفريقية» من آنٍ لآخر.

وتأتي الدراسة الحالية كمحاولة لفهم ظهور تيار «المسيحية الصهيونية»، في السياق الأنجلوسكسوني (أساساً)، وتطوراته التي قادت إلى تمدده في إفريقيا خلال مراحل الكشوف والارتباط والاستعمار الأوروبي للقارة، إلى جانب الملاحظة الأساسية بخروج هذا التيار بـ«نسخته الحديثة» من رحم الكنائس الخمسينية (البنتيكوستال) Pentecostal والإنجيلية النشطة في الولايات المتحدة في أواخر القرن التاسع عشر ومع انتقال تأثيراتها إلى القارة الإفريقية(١).

وفي هذا السياق؛ تأتي محاولة سبر أغوار أيديولوجيا الصهيونية المسيحية (التي تتشابك بقوة مع التأثير اليهودي التقليدي في إفريقيا)، وبصماتها في إفريقيا، نافعةً لفهم إشكاليات متعددة ومتداخلة في الوقت نفسه؛ مثل صعود الموقف الإفريقي الداعم للقضية الفلسطينية عقب أحداث ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، وما يمثله هذا الصعود من تحدٍّ واضح للمصالح الغربية والأمريكية (والصهيونية) في القارة، ولاسيما من قِبَل دول مثل جنوب إفريقيا وناميبيا وزيمبابوي ونيجيريا وغيرها؛ وما قابله من وجود بؤر إفريقية رافضة علناً لهذا الموقف في دول تتبنّى نخبها السياسية بالفعل أفكار الصهيونية المسيحية (أو اختزالاً: التعبير عن تراكم تاريخي من دعم إسرائيل وتيارها الصهيوني منذ النصف الأول من القرن الماضي، مثل المواقف الضمنية لإثيوبيا وكينيا وزامبيا وغانا)، وتصوراتها لمجمل الصراع التاريخي في فلسطين؛ ربما حتى بالرجوع لتصورات «توراتية» كاملة لهذا الصراع حتى اللحظة الحالية.

كما تسعى الدراسة للإجابة عن سؤالٍ رئيس، وهو مدى تغلغل وتأثير تيار الصهيونية المسيحية في بعض المجتمعات والدول الإفريقية، وقدرته على استمالة نخب سياسية وفكرية داخل دول القارة، عوضاً عن إسهام التيار في تكوين هذه النخب منذ فترات مبكرة في العصر الحديث؟

وتميل الدراسة إلى تناول هذه المسألة من زاوية طرح الصهيونية المسيحية وبنائها الداخلي وسياقاتها التاريخية، إضافةً إلى تقديم شواهد تاريخية مقبولة قدر الإمكان، ثم تقديم أي توضيح أو إضافة ضرورية لاستكمال هذه الشواهد أو نقدها، وتقديم تسلسلها الزمني «كوحدة واحدة» (باعتبارها مشروعاً فكرياً وسياسياً مستمراً دون كلل لتحقيق غايات دينية وسياسية)؛ بدءاً من مساعي الإمبراطور الروماني يوليانوس الجاحد Julian the Apostate (حكم ٣٦١- ٣٦٤م)(٢) لإعادة (جميع) اليهود إلى فلسطين، مروراً بسياسات إنجلترا وفرنسا، ثم تمكّن الصهيونية المسيحية من أن تكون مكوّناً عضوياً في سياسات الإدارات الأمريكية المختلفة الخارجية ولاسيما تجاه «الصراع الإسرائيلي الفلسطيني»، وارتباط كل ذلك بالقارة الإفريقية من جهة التأثير في نخبها ونظمها الحاكمة في بعض الأحيان، إما لظروف تاريخية ممتدة ومفهومة (كما في حالة إثيوبيا وغانا وبعض مناطق نيجيريا الحديثة مثل الإيبو والهوسا)، أو بتأثير من ترتيبات المصالح السياسية الآنية وسط سياسة دولية تتغير بشكل متسارع للغاية في أرجاء العالم كافة، وتؤثر في الأوضاع في إفريقيا بوتيرة غير مسبوقة.

أولاً: قراءة في الأصول التاريخية والأسس الأيديولوجية:

يُعدّ مفهوم «الصهيونية المسيحية» من المفاهيم بالغة التعقيد، كونه يرتبط بالأساس بالأيديولوجيات الدينية المسيحية وانعكاسها في وجود تصور ديني بوجوب عودة اليهود إلى فلسطين، وتوظيف يهودي معاصر وتالٍ لها، مع صعوبة الفصل بين الطابع العلماني «للصهيونية المسيحية الحديثة»(٣) وطابعها الديني الراديكالي الضمني الذي لا يمكن

(١) راجع: Joseph Williams, The Pentecostalization of Christian Zionism, Church History, Volume 84, Issue 1, March 2015, pp. 159-194

(٢) يوليانوس الجاحد أو يوليانوس الفيلسوف كان إمبراطوراً لروما في الفترة من (٣٦١-٣٦٣م)، وهو آخر حاكم روماني وثني أو غير مسيحي، وكان يبغي أن يُعيد تجميع الإمبراطورية الرومانية لقيَمها القديمة، لكي ينقذها من الانحلال. وقام بتطهير البيروقراطية في أجهزة إدارة الإمبراطورية، وحاوَلَ إعادة إحياء الممارَسات الدينية الرومانية التقليدية على حساب المسيحية، وعُرف برفضه للمسيحية وتفضيله للوثنية الأفلاطونية المُحَدَّثة Neoplatonic paganism، ما أدى إلى تلقيب الكنيسة له بـ«يوليانوس الجاحد».

(٣) حرر جيرالد ر. ماكديرموت G. R. McDermott مجلداً فريداً حول ما وصفه بـ«الصهيونية المسيحية الجديدة»، تضمن تفصيلات معمقة لظهورها، ومن بينها فصل عن الصهيونية في إنجيل متى، وفصل آخر حول نفس الفكرة في إنجيل لوقا: McDermott, Gerald R. editor, The New Christian Zionism: Fresh Perspectives on Is-

تجريدها منه، إضافةً إلى تجسيده لجوانب كنسية طقوسية معقدة نوعاً ما.

وعلى الرغم من وجود جذور للصهيونية المسيحية في القرنين الرابع والخامس الميلاديين، وربما قبلهما، مع نزوع أتباع للمسيحية إلى ترقب عودة المسيح إلى الأرض؛ وتراكم ذلك- اختزالاً هنا بطبيعة الحال- في نزوع عدد من الجماعات المسيحية إلى قراءة العهد القديم بأسلوب مستجد، وتوقع ممارسة اليهود لدورٍ مهم في نهاية الزمان، وما تلا ذلك من أفكار دينية خلال قرون الحروب الصليبية، فإن الصعود الحديث لهذا التيار جاء مع الثورة الإنجليزية في منتصف القرن السابع عشر، والتي أطلقت تطلعات جماعات مسيحية (ويهودية) معتبرة إلى عودة اليهود إلى فلسطين. وأثارت هذه التطلعات مداولات متفرقة بخصوص عودة اليهود (من أوروبا الشرقية وشبه الجزيرة الإيبيرية) إلى إنجلترا في خمسينيات القرن السابع عشر. وتصاعدت هذه التطلعات بين مسيحيين في إنجلترا وهولندا مع تزايد نفوذ الحركة المسيحية اليهودية Jewish Messianic Movement بقيادة شاباتاي زفي Shabbatai Zvi [١] منذ منتصف القرن السابع عشر، ومواصلته جهوده لإعادة اليهود إلى فلسطين[٢].

وبشكلٍ عام؛ فإنه ثمة ملمح مهم للغاية في وصف الصهيونية المسيحية، وما يترتب عليها من مظاهرها الإفريقية في هذا المقام، وهي أنها أيديولوجيا/ تيار فاشي بالأساس[٣] قائم على الإقصاء ونفي «الآخر» تمام النفي. وتتركز فكرة هذه الأيديولوجيا (في سياق المركزية الأوروبية أو الغربية كمتطلب ضروري لفهم الظاهرة) في «إعادة الأراضي المقدسة إلى اليهود».

ويكشف التاريخ عن استهداف مشروعات إمبريالية غربية لإعادة اليهود إلى فلسطين منذ عهد الإمبراطور الروماني يوليان (٣٦١-٣٦٣م)، لكنها ظهرت مرّةً أخرى في العصر الحديث مع سياسات الإمبريالية الفرنسية والبريطانية في القرنين الثامن العاشر والتاسع عشر، ولاسيما في سياسات كلٍّ من الإمبراطور الفرنسي نابليون بونابرت (١٧٦٩-١٨٢١م)، ووزير الخارجية ثم رئيس الوزراء البريطاني اللورد بالمرستون (١٧٨٤-١٨٦٥م) على سبيل المثال[٤].

وبينما يمكن وصف مشروعات نابليون «الصهيونية» بأنها إمبريالية، ناشئةٌ عن تطلعاته للتوسع في الشرق ومد أطراف الإمبراطورية الفرنسية لتشمله وتعيد صياغته حضارياً عبر توظيف اليهود وأفكارهم في العودة إلى «فلسطين»؛ فإنه يمكن ملاحظة وجود ارتباطات صهيونية مسيحية واضحة وعضوية تماماً في بريطانيا التي استضافت جماعة يهودية مؤثرة بالتزامن مع التغيرات السياسية في شبه الجزيرة الإيبيرية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، وصولاً إلى منتصف القرن السابع عشر مع نمو دور اليهود في التجارة البريطانية ومَيْل أصحاب الأعمال للاقتراض من بيوتات اليهود المالية في لندن بدلاً من القروض الحكومية، وجنوح الحكومة البريطانية بقياد أوليفر كرومويل O. Cromwell للتعاون مع هذه البيوتات بشكلٍ مكثف منذ وصول أنطونيو فيرنانديز Antonio Fernandez Carvajal (١٩٥٠-١٦٥٩م)، وهو أحد كبار التجار اليهود من أصول برتغالية، وكان وجوده في إنجلترا غامضاً بشكلٍ كبير حتى العام ١٦٤٣م عندما ذاع صيته في

rael & the Land, InterVarsity Press, Illinois, 2016

(١) وضع جيرشوم شوليم Gershom Scholem سفراً بالغ الأهمية عن شاباتاي زيفي (١٦٢٦-١٦٧٦م)، جاء في ثمانية فصول عبر أكثر من ألف صفحة، معتمداً على مادة مصدرية، تحيل بدورها إلى كشف طبيعة ارتباطات الصهيونية المسيحية باليهودية في منتصف القرن السابع عشر في إنجلترا التي باتت وقتها أقوى دولة في العالم: - Scholem, Gershom, Sabbatai Sevi: The Mystical Messiah, 1626-1676, Princeton University Press, 1975.

(٢) Ariel, Yaakov, An Unexpected Alliance: Christian Zionism and Its Historical Significance, Modern Judaism, Feb., 2006, Vol.26, No.1 (Feb., 2006), pp. 74-5.

(٣) Aldrovandi, Carlo, Apocalyptic Movements in Contemporary Politics: Christian and Jewish Zionism, Palgrave Macmillan, New York, 2014, p.1. – قدّم كارلو ألدروفاندي في هذا العمل مقدمة مهمة للغاية في مقارنة الصهيونية الدينية الإسرائيلية والصهيونية المسيحية الأمريكية كأيديولوجيتين فاشيتين ونموذجين واضحين لتسييس الدين، وكيف عمل التخادم بينهما على خدمة مصالح الولايات المتحدة وإسرائيل بشكلٍ عام.

(٤) Kiracofe, Clifford A. Dark Crusade: Christian Zionism and the US Foreign Policy, I.B.Tauris & Co Ltd. New York, 2009, p.9.

لندن وحيازته منزلاً ومخزناً في شارع ليدنبول Leadenball Street، وتَمكّنه من الاستفادة من بني جلدته من اليهود في لندن، حتى تمكّن من شراء سفن خاصة به تقوم بالتجارة وصولاً إلى جزر الهند الغربية والشرقية والبرازيل وسوريا، لكن الملفت هنا (وفي سياق أوجه التباس الصهيونية المسيحية طقوسياً وعقائدياً) تظاهره لعقود بأنه مسيحي معمداني رغم الشكوك التي دارت حول يهوديته منذ بداية وجوده في لندن[١].

ويتضح من سيرة فيرناندز، الذي أصبح قُبيل وصوله لإنجلترا من أكبر تجار العالم في تجارة سبائك الذهب والفضة، نجاحه في تبوُّؤ مكانة كبيرة في تجارة إنجلترا الخارجية، إذ بلغت تجارته نحو ١٠٠ ألف جنيه إسترليني، قام خلالها بتمرير صادرات من المنتجات الإنجليزية المصنعة مقابل سبائك معدنية، ولاسيما سبائك الفضة الإسبانية. كما يتضح مدى تغلغل مشروع الصهيونية المسيحية في دولاب الإدارة الإمبريالية والاستعمارية البريطانية منذ القرن السابع عشر؛ ودعماً لتلك الفرضية فقد عزز اليهود في إنجلترا بشكلٍ كبير قدرة البحرية الإنجليزية على تخفيف مصاعبها المالية حينذاك (النصف الثاني من القرن السابع عشر) عبر استيلائها على السفن الإسبانية المحملة بالفضة؛ بفضل المعرفة المفصلة التي كانت لهؤلاء اليهود عن تجارة السبائك الأطلسية من المستعمرات الأمريكية الإسبانية إلى البلد الأم[٢].

كما ارتبط نمو الصهيونية البريطانية (المسيحية) بشكلٍ كبير بنمو القومية الإنجليزية التي تطورت بدورها في ضوء الصراعات مع فرنسا الكاثوليكية وتطلعاتها، مع ملاحظة ضعف التأثير النسبي لمشاعر العداء للسامية في نمو الصهيونية في المجتمعات الغربية (بشكلٍ عام) مقارنةً بتلك الصلة في مجتمعات شرق أوروبا ووسطها[٣]؛ وكانت مدينة لندن، عاصمة الإمبراطورية البريطانية، هي مركز الثقل السكاني للجماعة اليهودية في بريطانيا، فقد تركز نحو ٢٠٪ من يهود بريطانيا في لندن في العصور الوسطى، وارتفعت هذه النسبة منذ القرن الثامن عشر إلى الثلثين، وتركز عمل اليهود هناك في خدمة الإدارة الاستعمارية[٤].

وبمرور العقود تنامى تيار «الصهيونية البريطانية»، وارتباطه بتعاظم نشاط الجماعة اليهودية في بريطانيا في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، مع حدوث تغيّر ديموغرافي ملموس في بناء هذه الجماعة عقب توجه أعداد كبيرة من المهاجرين اليهود من شرق أوروبا إلى ساوثمبتون Southampton، إلى جانب غلبة الطابع الأرثوذوكسي. كما أن تزايد السكان اليهود، والتزامهم بالانتماء للجماعة في كل مناحي الحياة الاجتماعية، قاد إلى ازدهار النزعة اليهودية وامتدادها بشكلٍ متزايد نحو الحياة السياسية وتقوية الصهيونية داخل الجماعة. وعلى سبيل المثال: قرر أعضاء الجماعة اليهودية دمج «الجمعية الصهيونية» Zionist Society المحلية مع المحفل العبري بساوثمبتون Southampton Hebrew Congregation، كما نشطت دعوات إقامة جمعيات صهيونية في مناطق مختلفة في بريطانيا مثل بورتسماوث Portsmouth (التي انتشرت بها دعوات إقامة جمعية صهيونية في العام ١٩٢٢م عقب موجات تأييد يهودية متلاحقة لحكومة جلالة الملك لإعلانها تأييد إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، ما دفع عدداً من المؤرخين اليهود إلى تأكيد الصلة بين الصهيونية البريطانية والتمدد العمراني للمهاجرين اليهود من أوروبا الشرقية داخل بريطانيا في فترة ما بين الحربين العالميتين، ولاسيما في لندن، وإسهامها في تقوية الهويات اليهودية «تجاه مشروع قيام إسرائيل»)[٥].

وعلى الجانب الآخر من المحيط الأطلسي؛ ترعرعت أفكار «الصهيونية المسيحية» الأمريكية مع امتزاج الصهيونية المسيحية بشكلٍ تام مع صياغة سياسات الولايات المتحدة

(١) Wolf, Lucien, The First English Jew, Transactions (Jewish Historical Society of England), 1894-5, Vol.2 (1894-5), pp. 16-7.

(٢) Arkin, Marcus, Aspects of Jewish Economic History, Varda Books, Skokie, 2022, pp. 103-4.

(٣) Wendehorst, Stephan E. C. British Jewry, Zionism, and the Jewish State, 1936–1956, Oxford University Press, New York, 2012, p.22.

(٤) Tony Kushner, Anglo-Jewry since 1066, Manchester University Press Manchester, 2009, p.42.

(٥) Tony Kushner, Anglo-Jewry since 1066, Manchester University Press Manchester, 2009, pp. 244-5.

تجاه إسرائيل، بل وربطها بالانتشار الأيديولوجي المتزايد وسط الأمريكيين من أصول إفريقية. وكان من أبرز الشخصيات الفاعلة في هذه العملية، مع مطلع الألفية الحالية، داخل «اليمين المسيحي الجديد»: الكاهن جون هاجي J. Hagee، الزعيم الروحي لمحفل San Antonio Cornerstone (التي عُدّت من التجمعات الكنسية العملاقة التي تشهد حضور نحو ٢٠ ألف شخص لأنشطتها، إضافةً إلى نحو ١٠٠ مليون مشاهد لخطب وكلمات هاجي عبر وسائل الإعلام المختلفة).

وفي العام ٢٠٠٦م؛ أطلق هاجي مجموعة عُرفت باسم «مسيحيون متحدون من أجل إسرائيل» Christians United for Israel = CUFI، بهدف تعليم الإنجيليين «لغة واشنطن العاصمة»، وتنسيق جهود أتباع الجماعة التوفيقي لضمان استمرار موالاة سياسات الولايات المتحدة الخارجية للصهيونية. وبات محفل SAC الأبرز في حجم عضويته بين المحافل والكنائس المماثلة، إذ تجاوز عدد أعضائه ٤٢٦ ألف فرد، ويعقد أكثر من ٤٠ فعالية شهرياً، ويملك شبكة نامية في الأوساط الجامعية، ويعقد سنوياً قمة بعنوان «ليلة لتكريم إسرائيل» A Night to Honour Israel، حضرها على مدار السنوات شخصيات أمريكية وإسرائيلية بارزة[١].

وباتت الصهيونية المسيحية بحقٍّ أحد أهم محركات «الإمبراطورية الأمريكية الجديدة» في نهاية القرن الماضي، ولاسيما في ظل قيادة الرئيس الأمريكي الأسبق جورج دبليو بوش، ووصفها عددٌ من المؤرخين الأمريكيين بأنها حركة ألفية حديثة مستقاة من الأنجليكانية المحافظة الأمريكية، التي ترى أن إعادة يهود الشتات إلى فلسطين خطوة ضرورية في سيناريو نهاية الزمان، الذي يعود فيه المسيح (عليه السلام) لحكم العالم لمدة ١٠٠٠ عام قبل وقوع يوم القيامة، وأنه سيقوم بذلك عبر تكوين مملكة ثيوقراطية مقعدها القدس[٢].

ويتضح من تفاعلات الصهيونية المسيحية، سواء كحركة منظمة أو تيار أيديولوجي متماهٍ مع الإمبريالية الغربية (في بريطانيا والولايات المتحدة تحديداً)، أنها اكتسبت صفة الاستدامة والسعي الدؤوب لتحقيق المشروع الاستعماري الصهيوني، الذي يأتي لخدمة التيار المسيحي المتطرف في العالم الأنجلوسكسوني بشكلٍ رئيس.

ثانيا: إفريقيا والصهيونية وما بعد جدل «مدين الإثيوبية»:

حقق تيار الصهيونية المسيحية، مع غلبة الرؤى المركزية الأوروبية عليه، نفوذاً كبيراً داخل القارة الإفريقية لعدة اعتبارات تسبق التكالب الاستعماري الأوروبي على القارة، منها وجود نصوص دينية تربط «إثيوبيا» (أرض السود أو الأفارقة حسب الترجمة اليونانية للكتاب المقدس) بعالم العهد القديم ولاحقاً بالعهد الجديد، ووجود صلات تاريخية بين جماعات مسيحية ويهودية وأوروبية (التي نشطت في المشرق العربي في العصور الوسطى) والأفارقة بدءاً من بلاد النوبة وعبر عالم البحر الأحمر.

ويلاحظ إجمالاً عدم انقطاع سردية تيار الصهيونية المسيحية في إفريقيا المعاصرة عن تراكم تاريخي ممتد لما قبل تدوين نصوص الكتاب المقدس على أقل تقدير (تشير روايات تاريخية معتبرة إلى أن عصر النبي موسى (عليه السلام) كان في حدود القرن الخامس عشر ق.م)[٣]؛ ويرد قدر تأسيسي لمثل هذا الجدل في قصة النبي موسى وهروبه من مصر حتى وصوله «مدين» وزواجه من «امرأة كوشية» (العدد: ١٢)[٤]، وهي القصة التي بُني عليها خطٌّ مطوّل من ارتباط إثيوبيا الحالية باليهودية، وصبغ مسيحيتها بالمظاهر اليهودية/ الصهيونية كما تجلى في العصر الحديث في عهد أباطرتها في القرنين التاسع عشر والعشرين.

وأضافت محاولة عدد من المؤرخين والكتاب اليهود، ثم عدد من المؤرخين الإثيوبيين، تحديد موقع مدين الجغرافي بأنه في «إفريقيا» (في ليبيا «حيث اكتظت بالإثيوبيين السود»

---

(١) Aldrovandi, Carlo, Apocalyptic Movements in Contemporary Politics: Christian and Jewish Zionism, Palgrave Macmillan, New York, 2014, p.175.

(٢) Ibid, p.129.

(٣) John F. Walvoord, How the Bible Was Written, Bible.Org. https://bible.org/seriespage/2-how-bible-was-written

(٤) ونص هذه الآية في سفر العدد: «موسى النبي الذي ضاقت نفسه جداً حينما رأى الشعب باكياً، وفي جرأة صار يعاتب الله طالباً إعفاءه من الخدمة، يظهر وديعاً للغاية حين يُتَّهم في حياته الخاصة، إذ تذمر هرون ومعه أخته مريم على أخيهما لأنه تزوج بامرأة كوشيَّة».

غير البيض حسب الترجمة اليونانية، أو الهضبة الحبشية نفسها، وليس في شمال غرب شبه الجزيرة العربية) عمقاً تاريخياً مصطنعاً، وإن ظل تأسيسياً لأفكار الصهيونية المسيحية في إثيوبيا وإفريقيا المعاصرتين.

ويمكن ملاحظة وجود إشارات مبكرة لهذا التوجه في نصٍّ بالغ الأهمية له (ولمجمل أفكار تاريخ اليهود في إفريقيا) لدى الكاتب اليهودي حزقيال التراجيدي Ezekiel the Tragedian (الإسكندرية منتصف القرن الأول الميلادي على الأرجح) في نصّه الأدبي الكلاسيكي Exagoge، كنص مسرحي يسرد قصة خروج اليهود من مصر، والذي صيغ على منوال المآسي الإغريقية، وعُدّ من أهم النصوص التي تعنى الباحثين في التاريخ اليهودي وعصر المسيحية المبكر، وكان من بين ما أثاره ترسيخ فكرة الأصول الإفريقية لنسل النبي موسى من زوجته الإثيوبية[1]. وفي دراسة مهمة للغاية حول تصوير المؤرخ اليهودي يوسيفيوس «لموسى» (نُشرت على ثلاثة أجزاء في دورية The Jewish Quarterly Review ١٩٩٢-٣) ترد إشارات لصلة موسى بفرعون قبل خروج الأول وشعبه من مصر؛ ومنها تذكير موسى لفرعون بالخدمات التي قدمها للمصريين خلال حملتهم «ضد إثيوبيا» (كونه قائداً مهماً في جيش فرعون)، ولاحظ لويس فيلدمان أن إشارة يوسيفيوس (ووصفه موسى بالقائد العسكري الذي خرج في إحدى الحملات لصالح فرعون) لم تعتمد إلا على آية وحيدة في سفر العدد (المشار لها أعلاه)[2].

وعزز هذان المثالان- وغيرهما- جهود عدد من المؤرخين الإثيوبيين في ربط تاريخ بلادهم- وما أكدوه من وجود جماعة يهودية عريقة في الهضبة الحبشية- باليهودية منذ لحظاتها التأسيسية الأولى على يد النبي موسى، وأن مدين نفسها كانت تقع في قلب الهضبة الحبشية، وإليها فرّ موسى بقومه من اضطهاد فرعون، ومن ثَمّ فإن وجود الجماعة اليهودية المزعومة في إثيوبيا يعود إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد تقريباً؛ ويبرر بشكل واضح غلبة التأثير اليهودي (والصهيوني لاحقاً) في «المسيحية الإثيوبية» في الهضبة الحبشية تاريخياً، ولاسيما في عصر الإمبراطورية الحديث (منذ نهاية القرن التاسع عشر) وحتى نهاية هذه الإمبراطورية في العام ١٩٧٤م، مع تجدد مثير للجدل في شخصية رئيس الوزراء الإثيوبي الحالي آبي أحمد (٢٠١٨م-...) الذي تشير رؤاه وسياساته إلى اعتناق كامل لأفكار الصهيونية المسيحية، ورؤيته لنفسه على أنه باعث الإثيوبيانية الجديد بكل مكوناتها الدينية-العرقية التي لا تنفصل عن الأفكار المشار لها.

بأي حال؛ فإن ارتباط الصهيونية المسيحية، والصهيونية بشكل أشمل، بإفريقيا، ظل كامناً في قلب عملية تكوين النخبة الإفريقية في الشتات، والتي عادت بقوة للتأثير في القارة وشؤونها منذ مطلع القرن التاسع عشر. وكانت الصلة الصهيونية المسيحية بين الولايات المتحدة وإفريقيا قائمةً بالفعل طوال القرون التي تلت تكوين الولايات المتحدة نفسها، وتبلور ذلك- مثالاً- في ستينيات القرن الماضي وسط حالة الشغب العرقي والاضطرابات في الحياء الفقيرة التي يقطنها السود في العديد من الولايات؛ وبرز اسم الأفروأمريكي بن كارتر Ben Carter في العام ١٩٦٦م (المولود في شيكاغو، والذي اتخذ لاحقاً اسماً عبرياً هو بن عامي بن إسرائيل، وتوفي في العام ٢٠١٥م، بعد جهود حثيثة في قيادة هجرة السود إلى إسرائيل)[3] عندما أعلن تلقيه وحياً إلهياً من «الملاك جبرائيل» طالباً منه قيادة شعب الرب للخروج من «وحشية» الولايات المتحدة في تلك الفترة. وتنفيذاً لهذا الأمر بدأ كارتر في إعداد «شعب الرب» للخروج إلى وطن جديد في ليبيريا (في اقتداء واضح بحركة جمعية الاستعمار الأمريكية نحو الدولة الإفريقية منذ تكوينها مطلع القرن التاسع عشر)، واتضح من التطورات اللاحقة أن هجرة عدد

(١) قدم البروفيسور هوارد جاكوبسون Howard Jacobson مقدمة وافية لسياقات عمل حزقيال التاريخية والتفسيرية، وجاءت في نحو ٥٠ صفحة كاملة في عمله المهم: - Jacobson, Howard, The Exagoge of Ezekiel, Cambridge University Press, Cambridge, 1983, pp. 1-49.

(٢) Feldman, Louis H. Josephus' Portrait of Moses: Part Two, The Jewish Quarterly Review, Jul. - Oct., 1992, Vol. 83, No. 1/2 (Jul. - Oct., 1992), pgs. 11, 14-15.

(٣) Elaine Woo, Ben Ammi Ben-Israel dies at 75; a leader of Black Hebrew movement, Los Angeles Times, January 10, 2025. https://www.latimes.com/local/obituaries/la-me-ben-ammi-ben-israel-20150111-story.html

من أتبـاع كارتر إلى ليبيريا كانت مرحلـة انتقالية فقط بغية الانتقال إلى إسرائيل نفسها؛ فبعد أن غير كارتر اسمه إلى بن عامي Ben Ammi (ابن شـعبي؛ بالعبرية) وناسي هاشالوم Nasi Hashalom (أمير السلام) اتضح ارتباطه بارتباطات تنظيمية مع مؤسسـات أمريكية (على غرار جمعية الاستعمار الأمريكية، وغيرها من مؤسسـات قائمة منذ القرن التاسـع عشـر)، يقتنع أنصارها بأن الأمريكيين مـن أصول إفريقية هم في الأسـاس أحفاد الإسـرائيليين العبرانيين القدماء من معاصري «نزول» الكتاب المقدس[١].

ثالثاً: الاستعمار البريطاني وانتقال الصهيونية المسيحية إلى إفريقيا:

يمكن ملاحظة ارتباط انتشـار الصهيونية المسيحية في إفريقيا تاريخياً بانتشـار الاسـتعمار البريطاني والإمبريالية الأمريكية، ولاسـيما في القرن التاسع عشر ومنتصف القرن الماضـي. وإذا كانت آلة الاسـتعمار البريطاني حاضرةً بقوة على الأرض في إفريقيا داخل تراتبيات الحكم والإدارة والنخب الثقافية؛ فـإن أدوات «الإمبرياليـة» الأمريكية (فيما يخص الصهيونية المسـيحية) ارتبطت بالأسـاس بالتعليم والثقافة والتأثيرات المجتمعية عبر المحيـط الأطلنطي، وكذلك عبر نقاط ارتكاز جمعية الاسـتعمار الأمريكيـة في غرب إفريقيا على مدار أكثر من قرن (ولاسـيما ليبيريا وسيراليون، ومنهما لمسـتعمرات أخرى في الإقليم). وهكذا شملت مناطق انتشار الصهيونية المسيحية (بدرجات متفاوتة بطبيعة الحال) جميع المسـتعمرات البريطانيـة في إفريقيا (في غربها وشـرقها وجنوبها)، وهي المسـتعمرات نفسها التي كانت واقعة مباشرةً تحـت مظلة «الإمبريالية» الأمريكيـة، أو ما يمكن وصفه معاً بالمجـال الأنجلوسكسـوني Anglosaxon sphere فـي إفريقيا.

وعزز هذا الانتشار ما أتاحته عزلة المجتمعات الإفريقية وقتهـا عن العالم الحديث. كما كانـت الطريقة التي نظر بها الأوروبيـون إلى الأفارقـة وطريقة حياتهـم، ودينهم وقيمهم الاجتماعية، ذات أثر عميق في مسـار تطور القارة الإفريقية وطبيعتـه، ونتج مزيد من هذا التشـوش مع دمـج العناصر الإفريقيـة التقليديـة بالعناصر الأوروبيـة أو الحديثة، وهي العمليـة التي بدأت عقب بدء التدخل الاسـتعماري الأوروبي فـي إفريقيا، وكان من أهم مجالات هذا التشـوش الدين؛ إذ ظلت أوروبا في الفترة من العصور الوسطى حتى القرن السابع عشر على الأقل ترى أن العالم به أربعة أديان، وهي المسيحية والإسلام واليهودية والوثنية[٢].

إضافةً إلـى ذلك كانت النظرة الأوروبيـة تجاه الأفارقة السـود محكومة بطابع عنصـري، وعلى سـبيل المثال أكد الكاتب السويسري Paracelsus في العام ١٥٢٠م «أن العرق الأسود ينتمي لأصل (بشري) مختلف تمام الاختلاف»، وبحلول النصف الثاني من القرن الثامن عشـر ظل جدل واسع للغاية بين الأحاديين Monogynists (الذين يرون أن الإنسانية كلها تنتمي لأصلٍ واحد)، وأتباع فكرة تعدد الأصل polygenists الذين اعتبـروا الزنوج أفراداً مغايرين تمامـاً ينتمون لجنس مختلف بشـكلٍ كبير. وفـي النهاية ظهرت فكـرة أن الزنوج كانوا كائنات منفصلة أو وسيطة بين الأوروبيين والقردة العليا oran-outangs[٣].

كما يمكن ملاحظة تعمق الصلة الصهيونية-المسـيحية وآثارها فـي القارة الإفريقية في أنشـطة النخبة السـوداء فـي الولايات المتحدة (والتي انتقلت فـي الأعوام التالية إلى إفريقيـا وعدد من حركات التحرر الوطني بها، ولاسـيما في غرب إفريقيا) في العقود الأولى من القرن العشرين، ولاسيما في مدينة نيويورك مع قيام عـدد من التجمعات الدينية غير التقليدية وسـط مجموعـات الأفارقـة الأمريكيين، وعرفت بالتدريج باسم «جماعات اليهود السود» Black Jews. وادعت تلك المجموعات أنهم الورثة المباشرون والحقيقيون لإسرائيل

(١) Jackson, John L. Emigrationism, Afrocentrism, and Hebrew Israelites in the Promised Land (in: Bruder, Edith and Parfitt, Tudor, editors, African Zion: Studies in Black Judaism) Cambridge Scholars Publishing, Cambridge, 2012, p.263.

(٢) Parfitt, Tudor, The Construction of Jewish Identities in Africa (in: Parfitt, Tudor and Semi, Emanuela Trevisan, editors, Jews of Ethiopia: The Birth of an Elite) Routledge, London, 2005, p.1.

(٣) Parfitt, Tudor, The Construction of Jewish Identities in Africa (in: Parfitt, Tudor and Semi, Emanuela Trevisan, editors, Jews of Ethiopia: The Birth of an Elite) Routledge, London, 2005, p.2.

القديمـــة. وعلى الرغم من عدم تمكّن تلـــك المجموعات في البداية من تعميـــق صلات أقوى مع الجماعـــات اليهودية أو الأفارقـــة الأمريكيين (على أرضية تصورها الديني المشـــار لـــه)؛ فإنهم وجدوا اهتماماً كبيراً من الصحف المحلية التابعة للأقليات الأخرى، كما لاقى اليهود الســـود قدراً لا يستهان به من ســـخرية الصحف البيضاء وصحف الجماعـــة اليهودية. وعكـــسَ هذا التفاوت في تناول صعود «اليهود الســـود» وجود اختلافات في خطابات الســـود واليهود إزاء مسألة الهوية في مطلع القرن العشـــرين. ففي حين عمـــد اليهود إلى الارتباط المتزايد بالعرق الأبيض كوســـيلة لتحقيق الصعود السياســـي فـــي الولايـــات المتحدة؛ فإن عـــدداً من الصحـــف اليهودية نظرت لمســـألة العنصرية ضد الســـود في الولايات المتحدة على نحو مجازي، معتبرةً وضع الســـود في الولايات المتحدة يشبه كثيراً وضع اليهود تاريخياً (في مصر على سبيل المثال)، كما عزز قادة اليهود الســـود في مطلع القـــرن الماضي هذه المقارنة بإشـــاراتهم المتكررة للمهاجرين اليهود كمثالٍ للترقي الاجتماعي وحشـــد قدراتهم الرأســـمالية يجب على الأفارقة الأمريكيين تقليده لتحقيق نجاح[١].

بأي حال؛ فقد كان عدد «اليهود السود» في الولايات المتحدة وجـــزر الهند الغربية البريطانية ضئيلاً للغاية فـــي ثلاثينيات القرن الماضي، وربمـــا لم يتجاوز ألف شـــخص رغم تباين الروايات عن عددهم. وعلى سبيل المثال: فـــإن إحدى منظمات هذا التيـــار، وهي هيئة Moorish Zionist التي تأسســـت في العام ١٩٢٩م، لم تســـتطع في العامين ١٩٢٩-١٩٣٠م جذب أكثر من ٥٠ عضـــواً، وكان عدد منظمـــة Commandment Keepers نحـــو مائة عضـــو فقط، فيما قـــدّر أحد قادة «التيار» إجمالي عـــدد أتباعه ١٩٣٠-١٩٣١م في حدود ألفَي عنصر[٢]، لكن تأثيرهم الثقافي في النخب الإفريقية كان كبيراً للغاية.

رابعـاً: من أوروبـا إلـى إفـريقيـا: قــراءة في صهيونية الزولو والسوازي:

في خطاب ألقاه ديفيد لويد جورج، أمام أعضاء الجمعية التاريخية اليهودية في العام ١٩٢٥م، يتبين لنا صلة «المقدس» بـ«التاريخي» في تحولات الصهيونية المســـيحية وبلورتها في المشـــروع الأكبر الذي اســـتهدف قيام دولة يهودية على أرض فلسطين؛ فقد طرح جورج جذور «وعد بلفور» على أنها معبرة عن تعاطف تاريخي وإعجاب (حســـب نصّه)، وبـ«حقيقة أننا، كمـــا تتذكرون حتماً، خبرنا التاريخ العبـــري أكثر من معرفتنا بتاريخ بلادنا (إنجلترا)؛ ففي خمسة أيام من الأسبوع الدراسي، وفي يوم الأحد في مدارس الأحد، ســـمعنا مراراً وتكراراً آيات في التاريـــخ العبري. ووعينا ذلك دائماً فـــي عقولنا، لذا فإن الالتماس صادف قلوباً متعاطفة وعليمة وذكية»[٣].

إضافةً إلى هذه الـــدلالات الدينية الواضحة، والتي عبّر عنها مراراً عددٌ من كبار المســـؤولين البريطانيين، يكشـــف ســـلوكُ بريطانيـــا منتصف القرن التاســـع عشـــر تجاه دعم اليهـــود وتمكينهم في فلســـطين عن توظيـــف «المقدس» في خدمة السياســـة العملية للندن، من أجل تحقيق تعميق مصالح بريطانيا في أملاك الدولة العثمانية حينذاك (ومن بينها أقاليم في إفريقيا غيـــر العربية)، أو خدمة مصالح جديدة حســـب متطلبات السياســـة البريطانية. ولاحظ هذا الإشكال إشعياء فريدمان Isaiah Friedman في دراســـة مهمة للغاية حول بالمرستون وحماية اليهود في فلســـطين (١٨٣٩-١٩٥١م)[٤]، ودلل عبر مناقشـــات معمقة لكتابات سابقة على خلاصة أنه: رغـــم أن العامل اليهودي لم يُثَر في مداولات صياغة سياســـة إنجلترا تجاه الدولة العثمانية في فلســـطين تحديداً؛ فإن هذا الاهتمام سرعان ما ظهر عقب تأسيس بريطانيا لقنصليتها في القدس. وعلى سبيل المثال؛ فإنه قُبيل مغادرة وليام يونغ W. Young نائب القنصل البريطاني إلى القدس فإنه لفت انتباه وزير الخارجية (بالمرســـتون) إلى فائدة ترك «انطباع مبشر»

(١) Gold, Roberta S. The Black Jews of Harlem: Representation, Identity, and Race, 1920-1939, American Quarterly, Jun., 2003, Vol.55, No.2 (Jun., 2003), pp. 179-180.

(٢) Ibid, p.184.

(٣) Eitan Bar-Yosef, Christian Zionism and Victorian Culture, Israel Studies, Summer, 2003, Vol.8, No.2 (Summer, 2003), p.18.

(٤) Friedman, Isaiah, Lord Palmerston and the Protection of Jews in Palestine 1839-1851, Jewish Social Studies, Jan., 1968, Vol.30, No.1 (Jan., 1968), pp. 23-41

a favourable impression تجـاه بريطانيا العظمى عبر تعميق علاقات ودية مع اليهود المقيمين في فلسطين. وبعد وصول يونج بوقتٍ قصيـر نصحه الكولونيل باتريك كامبل P. Cambell، القنصل البريطاني العام في مصر، بأنه باعتباره القنصل الأوروبي الوحيد في القدس فإنه يمكن أن تطالبه القنصليات (الأوروبية) العديدة الأخرى بحماية رعاياها من معتنقي الدين العبري المقيمين في فلسطين. وبالفعل أقر فيسكونت بالمرستون في ٣١ يناير ١٨٣٩م (باعتباره وزير الدولة للشؤون الخارجية) أن جزءاً من واجبات نائب القنصل البريطاني في القدس ستكون «تقديم الحماية لليهود بشكلٍ عام...» وليس الأجانب منهم فقط[١].

كما شهدت بريطانيا على وجه الخصوص جانباً من تناقضات المقدّس والتاريخي داخل الصهيونية المسيحية منذ نهاية القرن التاسع عشر وبالتزامن مع صعود المشروع الصهيوني السياسي في فلسطين. وبلور هذا الانتقال الحسّاس في الانتماء للوطن (بريطانيا) إلى التبني الكامل للمشروع الصهيوني كشرط لاكتمال «اليهودية» بنيامين ج. إلتون B. J. Elton في مؤلَّفه عن كبار حاخامات بريطانيا والشخصية الدينية للجماعة اليهودية في الفترة ١٨٨٠-١٩٧٠م، بتناولٍ مكثف لشخصيتين بارزتين، هما: الحاخام ناثان آدلر Nathan Adler (كبير حاخامات بريطانيا في الفترة ١٨٤٥-١٨٩٠م)، وابنه هرمان آدلر Hermann Adler (كبير حاخامات بريطانيا في الفترة ١٨٩١-١٩١١م).

وعلى سبيل المثال؛ فإن آدلر الابن، الذي دعم من البداية فكرة الاستيطان اليهودي في فلسطين وزارها وأكد على مركزية «صهيون» Zion في الفكر اليهودي، كان مناهضاً لـ«الصهيونية السياسية»، وجاهر آدلر برأيه وسط اليهود الإنجليز ومع عددٍ من رجال الدين اليهود في ألمانيا. وأكد آدلر مناهضته للصهيونية (السياسية) دينياً وعملياً، وأكد معارضتها لـ«التعاليم اليهودية» في تعجلها الانعتاق الذي يجب أن يتم في الوقت الذي يحدده الإله وليس عن طريق «عمل متسرع» يقوم به شخص. ووفقاً لآدلر؛ فإن الطريق الوحيد للتحرر يكمن في «تحقيق المثل العليا التي وضعها لنا ديننا» (والتخلص من) «آثامنا التي اقترفناها في المنفى بعيداً عن أرضنا» (فلسطين). كما رأى آدلر ضرورة الإيمان بالمسيح Messiah كشخص حقيقي سيقود اليهود للعودة إلى وطنهم، وأنه مسيح «من لحم ودم، وسيقوم بإعادة بناء معبد القدس، وسيحكم اليهود». كما رأى آدلر ضرورة أن يكون اليهود الإنجليز موالين لبريطانيا فقط، وهو الأمر الذي وجد مناهضة كبيرة في العقد الأخير من القرن التاسع عشر؛ مع ادعاء الصهيونية أن اليهود ظلوا أمة سياسية واحدة، وأنه عليهم بناء دولة يدينون لها بالولاء[٢].

ومع توغل الاستعمار البريطاني في القارة الإفريقية انتقلت مثل هذه الأفكار داخل عدد من المجتمعات والدول، ومن بينها مملكة الزولو داخل جنوب إفريقيا الحالية، و«مملكة سوازيلاند» الواقعة على أطرافها، والتي تمثل حالة فريدة، حيث خضعت لإدارة البوير (الهولنديون الذين استوطنوا جنوبي إفريقيا منذ منتصف القرن السابع عشر، وعُرفوا بوجود تماس تاريخي ملفت مع «تجربة الشعب اليهودي» أيديولوجياً وسياسياً، وصولاً لتجربة الفصل العنصري في القرن الماضي) في نهاية القرن التاسع عشر[٣]، ثم لسيطرة البريطانيين بالتزامن مع تكوين اتحاد جنوب إفريقيا (١٩١٠م).

وكان ظهور ما عرفت بـ«صهيونية الزولو» Zulu Zionism نتاج عمل مكثف لإرساليات تبشيرية في جنوب إفريقيا بالتزامن مع حروب الملك شاكا Shaka (ملك الزولو)، ثم أحداث «الهجرة الكبرى» في العام ١٨٣٦م عندما انتقل البوير- الذين أنهكهم تدخل الإدارة البريطانية في شؤونهم في الكيب- إلى المناطق الداخلية من جنوب إفريقيا واستقروا في أورانج فريستيت Orange Freestate والترانسفال، وما تلاها من تداعيات اجتماعية لكشوف المعادن الكبرى في سبعينيات القرن التاسع عشر، وما رافق ذلك من إقدام

(١) Ibid, pp. 23-4.

(٢) Elton, Benjamin J., Britain's Chief Rabbis and the religious character of Anglo-Jewry, 1880–1970, Manchester University Press, Manches-ter, 2009, pp. 95-6.

(٣) Gillis, D. Hugh, the Kingdom of Swaziland: Studies in Political History, Contributions in Comparative Colonial Studies, Number 37, Greenwood Press, Westport, 1999, pp. 89-99.

البريطانيين علــى غزو «مملكة الزولــو» (١٨٧٩م)، وكان من ضمن أهداف هذا الغزو تحقيق انتشــار قوي للمسيحية داخل تلك المملكة الإفريقية، ثم تقســيمها إلى ١٣ إقليماً، يحكم كل إقليم منها زعيمٌ إفريقي. وظهرت الكنائس الإفريقية المستقلة بيــن الزولو عقب صدور قانون أراضــي المحليين Natives Land Act (١٩١٤م)[١]. وكان للمبشــرين الإنجليــز دورٌ في استيعاب الزولو للمسيحية، ثم شــيوع مسيحية صهيونية في وســط قطاعات منهم. وعلى ســبيل المثال؛ ســاهمت جهود الإرســالي أ. ت. بريانــت A. T. Bryant (الذي عمل في إقليــم ناتال منذ العــام ١٨٨٣م) في جمع التواريخ الشــفهية للزولو في تكريس صورة متدنية لثقافة الزولو وتراثهم، ومن ثَمّ تكثيف العمل الإرســالي في وسطهم كرسالة مهمة للاستعمار البريطاني[٢].

وقد رصد مؤلف بنجــت صندكلر Bengt Sundkler، البارز في تاريخ صهيونية الزولو والسوازي (١٩٧٦م)، ظهور أول كنيسة صهيونية زولوية سوداء في جنوب إفريقيا من قِبَل رجال دين عُمِّدوا على يد بريانت «كمبشرين بصهيون»، ومنهم السيدة لــورو Le Roux مطلع القرن الماضي، معتبــراً ذلك تحدياً عميقاً للنظام الاجتماعي والاقتصادي مع ما رافق هذا التحول من تغيرات في طقوس المســيحية، مثل استخدام «مجموعة جديدة من التوابيــت»، وتبنّي مفهوم جديد عن القيامة. وبات رجــال الدين من الزولو من معتنقي الصهيونية يترقبون العودة الآنية للمسيح، وظهر وسطهم «أبوان أو ثلاثة من آباء الكنيسة الإفريقية»، إلى جانب جهود الســيد لــورو وزوجته في الفترة (١٩٠٣-١٩٠٨م) لدعم كنيســة الزولو الصهيونية، التي ارتفع عدد أتباعها من نحو ١٥٠ شــخص، وتحــول لها «ثلاثة أرباع الزولو الأعضــاء في الكنيســة المســتصلحة الهولندية في (منطقة) واكرســتروم Wakkerstroom»، مما يشــير إلى ســرعة انتشار تيار الصهيونية المسيحية بين الزولو في الربع الأول من القرن الماضي[٣].

أما فيما يتعلق بصهيونية السوازي المسيحية؛ فقد لاحظ المؤرخون كثافة توجه الجمعيات التبشــيرية إلى المملكة منذ منتصف القرن التاسع عشر بعد وصول الإرساليات الميثودية إلى البلاد في العام ١٨٤٥م، ثم إرساليات بروتستانتية مختلفة (إنجيليــة في العــام ١٨٨٠م، ثم لوثرية في العــام ١٨٨٧م)، والإرساليات الرومانية الكاثوليكية في العام ١٩١٤م. ثم قامت الإدارة الاســتعمارية البريطانيــة في مطلــع القرن الماضي بتيسير عمل جميع الإرســاليات البروتستانتية والتوافق فيما بينهــا. واتفقت الإدارة مع الإرســاليات على تقســيم مناطق النشاط التبشــيري داخل المملكة. وعلى سبيل المثال؛ تولت إرسالية التحالف الإسكندنافي Scandinavian Alliance Mission SAM عمليــات التبشــير في الإقليــم الجنوبي بالبلاد: شيســيلويني Shiselweni، بينمــا تولى الإنجيليون وكنيســة الناصري Church of Nazarene (وهي كنيسة أمريكية بروتستانتية تأسست نهاية القرن التاسع عشر) العمل في شمالي المملكة، فيما سُمح لجميع الإرساليات بالعمل في وسط المملكة[٤].

وفي تداعيات الحراك الاســتعماري البريطاني-البويري (الهولنــدي) فــي جنوبي إفريقيــا؛ ظهــرت الصهيونية في ســوازيلاند بشكلٍ واضح في العام ١٩١٤م مع اعتناق عددٍ من الأفراد والجماعات المسيحية لها، ومن أولهم جوانا نكسومالو Joanna Nxumalo التــي تحولت لاعتناق الصهيونية خلال عملها مدرســة في جنوب إفريقيا. كما أسس الأخوان دانيال وأندريــز نكونياني Nkonyane أول «كنيســة صهيونية» في ســوازيلاند في ذلك الوقت تقريباً. وتمكّن معتنقو الصهيونية المســيحية من مــد أواصر الصلات مــع العائلــة المالكة السوازية، كما ذاعت قصة شــفاء الملكة لابوتيبيني Queen

(١) Flikke, Rune, Breathing Pneumatology: Spirit, Wind, and Atmosphere in a Zulu Zionist Congregation (in: Karen Lauterbach and Mika Vдhдkangas, editors, Faith in African Lived Christianity: Bridging Anthropological and Theological Perspectives) Brill, 2020, pp. 293-6.

(٢) راجع في تفاصيل ذلك: - Eldredge, Elizabeth A. The Creation of the Zulu Kingdom, 1815–1828 War, Shaka, and the Consolidation of Power, Cambridge University Press, Cambridge, 2014.

(٣) Sundkler, Bengt, Zulu Zion and some Swazi Zionists, Oxford University Press, New York, 1976, pp. 43-51.

(٤) Cummergen, Paul, Zionism and Politics in Swaziland, Journal of Religion in Africa, Aug., 2000, Vol.30, Fasc.3 (Aug., 2000), pp. 370-3.

Labotibeni (الملكـة الأم) من العمـى أو مرض في العين على يد أحـد الصهاينة، ومن ثمّ تعهدت الملكة بدعم القضية الصهيونية منذ ذلك الوقت[١].

خامساً: اليهود والصهيونية المسيحية في إفريقيا: تاريخ مستعار؟

لا يمكن فصل تيار الصهيونية المسيحية في إفريقيا عن سياقين رئيسين، هما: ارتباطه بتطورات الإمبريالية الغربية في القارة ولاسيما في القرن التاسع عشر، وكذلك بقيام دولة إسرائيل، وهما سياقان مرتبطان بشدة، ويتداخلان بغموض بالغ في تفسير السبب والنتيجة؛ أي فكرة أن قيام إسرائيل كان مظهراً من مظاهر هذه الإمبريالية ومشروعاتها في «الشرق الأوسط»، ثم كون الدولة الصهيونية نفسها آلة رئيسة في تعميق مصالح الإمبريالية في الإقليم وجواره المباشر حتى وقتنا الراهن، كما يتضح في الاصطفاف الغربي الكامل خلف إسرائيل بعد أحداث ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م.

ويمكن تعزيز هذه الملاحظة بحقيقة أن اهتمام الدوائر اليهودية بالبحث عن جماعات يهودية خارج أوروبا قد بدأ بشكلٍ واضح في باريس في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وكان من أبرز العلماء الذين ارتادوا هذه الجهود جوزيف هاليفي Joseph Halevy (١٨٢٧-١٩٢٧م)، الذي عُدّ أول رحالة يهودي يزور إثيوبيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إلى جانب كونه مدرساً للغات العبرية والسامية في باريس نفسها، وبات هاليفي مثالاً يُحتذى لطائفة من الباحثين اليهود الشباب لاحقاً، والمعنيين بكشف آثارٍ وبقايا القبيلة اليهودية المفقودة في إفريقيا. وكان هاليفي من أشد مناصري الصهيونية[٢]، واعتُبِرت دراساته عن إفريقيا رائدةً في هذا المجال (ربط إفريقيا بالمشروع الصهيوني).

ومثلت المعرفة اليهودية بشمال شرق إفريقيا ومناطقها الداخلية، وإثيوبيا على وجه الخصوص، نقطة تحوّل كبيرة في المعرفة الأوروبية بهذه المناطق. ويتضح من نصوص وثائق الجنيزة التي تناولت أمور التجارة اليهودية من مدينة الفسطاط في مصر (حتى العصر الفاطمي على أقل تقدير) إلى إقليم البحر الأحمر والمناطق الظهيرة له[٣]، وتميزت تلك المعرفة في الدول التي قامت بحملات صليبية على المشرق العربي والنوبة والحبشة، كما اتسمت تفسيرات وثائق الجنيزة بدقة كبيرة مقارنةً ببعض النصوص القبطية والأرمينية المعاصرة المعنية بالحبشة. وعلى سبيل المثال؛ خلط القس القبطي أبو المكارم في بعض التفاصيل بين النوبة والحبشة بذكره أن ملك مَقُرة (في بلاد النوبة) كان حبشياً؛ وبينما كان الأرمينيون نشيطين في البحر الأحمر والمناطق الداخلية في شمال شرق إفريقيا؛ فإن إشارات المؤرخين الأرمينيين المعاصرين لهذه المناطق لم تقدم معلومات مباشرة عنها، واكتفت بترجمة بعض الإشارات في النصوص اليهودية رغم ممارسة الأرمينيين أدوار وساطة تجارية مهمة بين المسيحيين اللاتين والنوبيين. مع ملاحظة وجود تواصل (نوبي- مسيحي يعقوبي سوري) باستخدام اللغة السريانية (قبل القرن الثاني عشر). وقد وُجدت أبجدية سريانية مكتوبة على الورق في قصر إبريم في النوبة السفلى يمكن إرجاعها للقرن التاسع الميلادي، إضافةً إلى إشارة ابن النديم (القرن العاشر الميلادي) إلى أن بعض النوبيين عرفوا السريانية، مما يشير إلى قدرتهم على التواصل مباشرةً مع بابا اليعاقبة في أنطاكيا أو غيرها من المناطق السورية. ويمكن أن تنطبق تلك الحالة على تصور وجود تواصل سوري-حبشي (إثيوبي) وإن كان أقل حجماً وغير مباشر. وعلى سبيل المثال؛ كان للملك الإثيوبي عمدا صيون (١٣١٤-١٣٤٤م) أميناً لمجلسه من دمشق؛ ما مكّن الأول من الاطلاع المستمر على تطورات الأحداث في سوريا[٤].

وبناءً على وجود جهود يهودية صهيونية لاختلاق تاريخ

(١) Ibid.

(٢) Semi, Emanuela Trevisan, Slouschz and the Quest for Indigenous African Jews (in: Bruder, Edith and Parfitt, Tudor, editors, African Zion: Studies in Black Judaism) Cambridge Scholars Publishing, Cambridge, 2012, p.193.

(٣) راجع في ذلك بالتفصيل: محمد عبد الكريم أحمد: دور اليهود التجاري في إفريقيا قبل الكولونيالية: ملاحظات حول السياقات التاريخية والجغرافية، مجلة قراءات إفريقية، العدد ٥٦، أبريل ٢٠٢٣، ص (٢٢-٣٣).

(٤) Simmons, Adam, Nubia, Ethiopia, and the Crusading World, 1095–1402, Routledge, New York, 2023, pp. 74-5.

«يهودي» في إفريقيا في مناطق خارج مجال الحضور التقليدي المعروفة (في شـمالي إفريقيا)؛ فإنه يلاحظ بشـكل رئيس غلبة نزعة الاستيعاب على مجمل تيار الصهيونية، سواءً كتيار «دينـي» (ببُعده المسـيحي في إفريقيا فـي المقام الحالي)، وكذلك كحركـة وطنية كانت تجد لها صوتاً وسـط الجماعة اليهودية الأوروبية.

وعلـى الرغم من النظر للصهيونية الحديثة على أنها من بنـات أفكار تيودور هرتزل (المولود فـي المجر، والذي عقد المؤتمـر الصهيونـي الأول في العـام ١٨٩٧م)؛ فإن الحركة الصهيونية الأكثر اتساعاً تتكون من العديد من «الصهيونيات» Zionism، ومن بينها تيـارات فرعية رفضت منطق هرتزل البراغماتي والسياسي، وسـعت بدلاً من ذلك لإقامة مشروع وطن يهودي يكـون معبّراً عن الأجندات الثقافية أو الدينية أو الاجتماعية، لكن هذه الأفكار جميعاً التقت على هدف مشترك وفّر لها أساسـاً لصياغة هوية يهودية مميزة في نهاية الأمر، ألا وهو إقامة وطن يهودي في فلسطين. وأن الجماعة اليهودية الأوروبية كانت تنظر للصهيونية كتعبير عرقي في أحد أوجهه، وأثار عددٌ من دعاتها آراء عنصرية كوسـيلة لشرعنة المشروع الكولونيالي الصهيوني بتأكيد انتمـاء اليهود للعرق المتمدين (أي «البيض»)، كما كتب حاييم وايزمان (أول رئيس لإسـرائيل لاحقـاً) في العـام ١٩١٤م أنه يأمل «أن تُقـدم إنجلترا على إحداث تغيير في قطعة أرض فارغة بحاجة إلى سـكان بيض، وربما يكون اليهود هم أولئك البيض»[(١)].

سادساً: حالة النخبة الإفريقية: من منليك إلى آبي أحمد:

تغلغلت أفكار المسـيحية الصهيونيـة- إجمالاً- في صلب عملية بناء الدولة الإثيوبية الحديثة؛ **القائمة على ثلاث فرضيات رئيسة:**

أولها: أن الشعوب الناطقة باللغات السامية في القرن الإفريقي قادمة من بقاع شـرق أوسطية، وأن الساميين هم الأكثر تطوراً في المرتفعات (الحبشية).

وثانياً: أن الأورومـو والأمهرا عدوان أبديان بسـبب الكراهية المتبادلة فيما بينهمـا، وتباين التقاليد الثقافية، ولاسـيما أن الثقافة السـامية أو حضارتها الجعزية تقوم جزئيـاً علـى تمييز بيـن المتمدينين (وهم المسـيحيون الأرثوذوكس الإثيوبيون)، وغير المتمدينين (وهم جميع من يُصنّفون خارج الفئة الأولى)؛ في تصنيف يشبه كثيراً النزعة اليهودية التمييزية بين اليهود وغير اليهود.

وثالثاً: أنه نظـراً لوضاعـة inferiority الأورومو (الجماعة الأكبر تجانسـاً في مواجهـة الهيمنة الأمهرية والتيجراويـة منفـردة أو مجتمعة)؛ فإنـه لا يمكنهم حكم إثيوبيا، بل ويجب ألا يحكموهـا بالفعل، وفي المقابل يقر الأورومو بأريحية بأول نقطتين، لكنهم يرون أنفسهم الأكثر تفوقاً في الواقع؛ لأنهـم حاضرون في أراضيهم منذ قرون عديدة، وأنهم يشـكلون في الواقع «أمـة موحدة» مرتبطة بثقافة وأصل «البورانا أورومو» Borana Oromo.

ومن الواضح أن وجهتي النظر المتقابلتين قد تجاهلتا دور جماعات الأورومو الشمالية في تكوين إثيوبيا الحديثة بالتحالـف مع منليك الثاني نهاية القرن التاسـع عشـر، تكريساً لاستمرار فكرة العداء الإثني المتبادل[(٢)].

وعدّ مؤرخون كثر المسيحية الإثيوبية-من عدة أوجه- الأكثر غرابة واستثنائية «بين كنائس الشرق»، على الأقل من جهة التأثيرات (التاريخية والطقوسية)، التي ظلت نافذةً بها وكانت شبه غائبة أو غائبة تماماً عن بقية الكنائس الشرقية Oriental Churches. ويأتي التأثير الأكبر من اليهودية، ويجسّد هذا التأثير اعتبار الإثيوبيين (المسيحيين) أنفسهم أنهم الورثة الحقيقيون للعبرانيين. ويجسّـد الجزء الرئيس من أبرز الأدبيات الإثيوبية، وهو كيبرا ناجاسـت Kebra Nagast (مجد الملوك) تلك الخلاصة، إذ يتكون من قصة زيارة ملكة سبأ إلى (النبي) سليمان (عليه السلام)، وحملها منه ابناً يحمل اسـم منليك Menelik، والذي ترعرع في بـلاط القدس، وبها مُسـح ملكاً لإثيوبيـا. وحمل خدامه

---

(١) Gold, Roberta S. The Black Jews of Harlem: Representation, Identity, and Race, 1920-1939, American Quarterly, Jun., 2003, Vol.55, No.2 (Jun., 2003), p.205.

(٢) Yates, Brian J. The Oter Abyssinians: The Northern Oromo and the creation of Modern Ethiopia, 1855-1913, University of Rochester Press, New York, 2020, p.7.

المخلصون «تابوت العهد» من المعبد في القدس إلى إثيوبيا، وهو ما يفسّـــر شَغْل أكسوم مكانة «بيت القدس الثانية» في التقاليد الإثيوبية. ولا تزال المسيحية الإثيوبية متأثرةً بقوة بالعديد من العناصر اليهودية في حياتها الشـــعائرية[١]؛ مع احتفاظ الكنيســـة الإثيوبية بجوهر الطقوس المسيحية، ما يمكن معه وصف الطابع اليهودي بالثياب على الجسد[٢].

وقد حمل كلٌّ من منليك الثاني وهيلاسيلاســـي الأول لقب «أسد يهوذا» (اشتقاقاً من نص العهد الجديد- سفر الرؤيا ٥-٥: فَقَالَ لِي وَاحِدٌ مِنَ الشُّيُوخِ: «لاَ تَبْكِ. هُوَذَا قَدْ غَلَبَ الأَسَدُ الَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا، أَصْلُ دَاوُدَ، لِيَفْتَحَ السِّفْرَ وَيَفُكَّ خُتُومَهُ السَّـــبْعَةَ»)[٣]، الذي قصد به في الحال هذه «المســـيح» (دون إغفال رمزية الأسد للآلهة والملوك في الحضارات القديمة في مصر والشـــرق الأدنى)، ووُصف به إســـرائيل بشـــكلٍ واضح ومتكرر في العهد القديم[٤].

لكن ثمة ملاحظة مهمة ناقشـــها في دراسته حول مؤلف «كيبرا ناجاســـت» Kebra Nagast، وتفيد في الســـياق الحالي لاستكشاف تيار الصهيونية المسيحية وجذوره في إفريقيـــا، وتدور حول يهودية هذا المؤلف (بعد مناقشـــة معمقـــة للتاريـــخ المرجح لكتاب العمل نفســـه من القرن السادس إلى الرابع عشر الميلاديين، وهو ما يثير علامات اســـتفهام كبيرة حول مدى أصالة العمل نفسه)، ويرى أن محاولة المؤلف جعل جميع ملوك العالم (الواردة أسماؤهم في الكتاب، وحتـــى وصفه روما بالتابعة للمملكة الإثيوبية في زمن تدوين الكتاب) تحســـم الأصل السامي للمؤلف، ورجحان يهوديته، ولاسيما أن الكتاب نفسه يدور بالأساس حول قصص رئيسة في فلك ماكيدا (ملكة سبأ)- سليمان- منليك[٥]؛ بينما رجح آخـــرون مثل Hubbard (١٩٥٦م) وجود تأثير يهودي أو العـــرب المتهودين (الذين هاجروا إلى إثيوبيا من جنوبي شـــبه الجزيرة العربية في القرون الأولى من الألفية السابقة) في الإضافات التالية المضافة للنـــص الأصلي (وهي إضافات أجمع عليها عدد كبير من المؤرخين، ما يعني أن الكتاب نفسه دُوِّن على مدار قرون)، ويتضح هذا التأثير «اليهودي» في المسيحية الإثيوبية في أصل كلمة «تابوت» الأمهرية، وهي كلمة مشـــتقة من كلمة «تابوتا» tabuta الآرامية في فلســـطين في زمن اليهود، المشتقة بدورها من العبرية «تيباه» tebah[٦].

وتزامنـــت ســـيطرة منليك الثاني مـــع وقوع موجات ضخمة مـــن الأوبئة والمجاعات فـــي «إثيوبيا» في مطلع العقد الأخير من القرن التاســـع عشـــر، أثرت بقوة على المجتمـــع والحياة فـــي البلاد، إذ مـــات ملايين الأفراد، وفرّ مئات الآلاف من ســـكان مناطق إثيوبيا (الحالية) في الشمال والوسط من مواطنهم للاستيطان في الأجزاء التي

(١) Hammerschmidt, Ernst, Jewish Elements in the Cult of the Ethiopian Church, Journal of Ethiopian Studies, JULY 1965, Vol. 3, No. 2 (JULY 1965), p.2.

(٢) Ibid, pp. 2-3.

(٣) ورد في تفسير تسمية «أسد يهوذا»: جاءت تعزية الله سريعة للقديس يوحنا، فالله الحنّان دائماً لا يؤخر استجابة طلبة مقدمة بدموعٍ أولاده الأحباء. أحد الشيوخ: أي أحد الأربعة والعشرين قسيساً القريبين من العرش، وجاءت إجابته إلى يوحنا لتطمئنه، فأمره: أولاً ألا يبكي، أي لا يحزن بل يفرح، ثانياً قدم الشخص الذي يستطيع وحده فتح السفر وإعلان أسراره الحقيقية. أما الصفات التي أعلنها القسيس (الشيخ) هنا فهي: أ- الأسد، من سبط يهوذا.. بالطبع المقصود هنا هو السيد المسيح، فهو ما تمت فيه نبوة يعقوب (تك٤٩: ٩)، والأسد إشارة إلى قوة السيد المسيح وغلبته وملكه. ب- أصل داود: أي منشئ داود وخالقه (رو١٥: ١٢)، والمسيح نفسه دعا ذاته بنفس اللقب في (ص٢٢: ١٦) عندما قال: «أنا أصل وذرية داود» أي خالق له ومولود من نسله بحسب الجسد. والخلاصة: أنه لا يستطيع أحد فتح السفر وأختامه السبعة سوى صاحبه، وهو المسيح- له المجد. ويفك هذا التفسير خلطاً شائعاً للصلة بين «أسد يهوذا» واليهودية: - شرح الكتاب المقدس - الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد: كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة، القاهرة. https://st-takla.org/bible/commentary/ar/nt/church-encyclopedia/apocalypse/chapter-05.html

(٤) Rubenson, Sven, The Lion of the Tribe of Judah Christian Symbol and/or Imperial Title, Journal of Ethiopian Studies, JULY 1965, Vol.3, No.2 (JULY 1965), p.77.

(٥) Tiruneh, Gizachew, The Kebra Nagast, International Journal of Ethiopian Studies, Vol. 8, No. 1 & 2 (2014), p.57.

(٦) Tiruneh, Gizachew, The Kebra Nagast, International Journal of Ethiopian Studies, Vol. 8, No. 1 & 2 (2014), p.57.

تم ضمها (في السنوات الأخيرة) للإمبراطورية الإثيوبية (في عهد منليك الثاني)، وأسهمت حركة اللاجئين تلك في تقوية هيمنة مملكة شوا Shoa وضمنت انتشار الثقافة الشمالية التقليدية والمسيحية والسامية في هذه المناطق. وكانت الزيادة التالية في امتزاج الثقافات والشعوب دافعة لدعم التوجه القائم بين النخب المحلية الحاكمة لاستيعابها ثقافياً وسياسياً في البنية الإدارية (للإمبراطورية)، وهي ظاهرة عززت التطور السهل نسبياً للدولة الإثيوبية الحديثة[١].

وتمثل حالة رئيس الوزراء الإثيوبي الحالي آبي أحمد تجلياً جديداً لاعتناق الصهيونية المسيحية، بمعنى الالتقاء مع غاياتها: عودة اليهود إلى فلسطين، ثم حماية المشروع الصهيوني عقب ١٩٤٨م، والانطلاق من تصورات دينية-إثنية بشكلٍ عام، ويتسق ذلك مع إحياء آبي أحمد لما وصفه مراقبون غربيون بـ«الإمبريالية المسيحية» القديمة داخل إثيوبيا[٢]؛ وينتمي آبي أحمد لحركة مولو ونجل الكتابية Mulu Wongel (Full Gospel) Believers Movement، والتي لا ينتمي لها سوى ٤,٥ ملايين إثيوبي، كما أن استخدامه للتاريخ ينمّ عن تصور نمطي لديه (يتسق بشكلٍ كامل مع أفكار الحركات الدينية التقليدية، ومن بينها الصهيونية المسيحية)، وليس فهماً دقيقاً أو موضوعياً، كما يتمكن شعور عميق من عقل آبي أحمد أنه «مختار من قبل الرب» باعتباره الوحيد القادر على إنقاذ إثيوبيا[٣]، ورحّب آبي أحمد (منذ العام ٢٠١٩م) بخطط نظيره الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لنقل آلاف اليهود الإثيوبيين إلى إسرائيل، استكمالاً لمشروع الدولة اليهودية باستقطاب كوادر إفريقية مختلفة، واتساقاً مع مجمل تصورات «الصهيونية المسيحية» التي تلتقي عند نقطة مشتركة في النهاية: عودة «اليهود» إلى فلسطين.

وإلى جانب رؤية آبي أحمد للقضية الفلسطينية من زاوية الصهيونية المسيحية؛ فإن هذه الرؤية تنسحب في واقع الأمر على جميع تصوراته حتى للقضايا الإثنية والسياسية والاجتماعية التي تضرب بلاده، وكانت امتداداً لتصورات الأسر الحاكمة في «الحبشة» قبل قيام إثيوبيا الحديثة وبعد توسعاتها في القرن التاسع عشر.

ويمكن القول إن تاريخ القمع الإثني في إثيوبيا يشير إلى التباين الواضح بين السمة السامية والإفريقية (الكوشية) لإثيوبيا منذ تكوينها، والذي تبلور في الحدود الراهنة عبر عمليات تاريخية معقدة وحروب مستمرة منذ منتصف القرن التاسع عشر على الأقل، ويعزز ذلك صدق رؤية غالبة بأن قلب «الدولة الإثيوبية» ساميّ؛ مما يبرر مقبولية فكرة ذيوع الصهيونية المسيحية في إثيوبيا كأساس أيديولوجي لحكم البلاد.

خاتمة:

تكشف الإشارات التاريخية المتعاقبة لتيار الصهيونية المسيحية وظروف نشأته المشرقية ثم الأنجلوسكسونية، مروراً بتجلياته في إفريقيا (ولاسيما في الحبشة أو إثيوبيا الحديثة)، عن مدى تعقيد أهداف وغايات وأدوار هذا التيار، وقدرته على خدمة الإمبريالية والاستعمار الغربيين في فلسطين وإفريقيا (من زاوية إثنية-دينية) على الرغم من تبنّي الحركة الصهيونية واجهة علمانية منذ نهاية القرن التاسع عشر، ووصولاً إلى فترة ما بعد ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، والتي افتتحت فصلاً جديداً من نمو الصهيونية المسيحية.

وهدفت الدراسة في المحصلة إلى تبيين الأسباب التاريخية الجذرية لوجود عدد من النخب والدول الإفريقية المدافعة- علناً أو ضمناً- عن كلٍ سياسات النظام الصهيوني العنصري في فلسطين، وارتباطها بمجمل التوجهات الإمبريالية الغربية الراهنة، وهو الأمر الذي قد تتضح بعض ملامحه بشكلٍ أوثق عند أخذ السياقات التاريخية للصهيونية المسيحية وارتباطاتها الإفريقية في الاعتبار ■

---

(١) Marcus, Harold G. The Life and Times of Menelik II: Ethiopia 1844-1913, Oxford University Press, Oxford, 1975, p.135.

(٢) Andrew DeCort, Christian Nationalism Is Tearing Ethiopia Apart, Foreign Policy, June 19, 2022. https://foreignpolicy.com/2022/06/18/ethiopia-pentecostal-evangelical-abiy-ahmed-christian-nationalism/

(٣) Renй Lefort, Abiy Ahmed's aim to 'Pentecostalize Ethiopian politics' The Africa Report, December 29, 2020. https://www.theafricareport.com/56718/abiy-ahmeds-aim-to-pentecostalize-ethiopian-politics/